٥٥

الجويني

كامل بن

لتاريخ له

٥١

هذه رسالة في اثبات الاستواء والفوقية ومسئلة الحرف والصوت

في القرآن المجيد وتنزيه الباري سبحانه عن الحد والتمثيل والكيفية

للشيخ الامام العالم العلامة ابي المعالي عبد الله بن يوسف الجويني

الشافعي قرأ الاصول على والده والفقه على ابي يعقوب الاربدي

ثم خرج الى نيسابور فلازم ابا الطيب الصعلوكي ثم رحل الى

مرو للقفال فلازمه حتى برع عليه مذهبا وخلافا وكان عالما

في التفسير والفقه والادب قال شيخ الاسلام ابو عثمان الصابوني

لو كان الشيخ ابو محمد رضي الجويني في بني اسرائيل لنقلت الينا اوصافه

وافتخرت به على نفسي لكبير اعتنائه على عشرة انواع من العلوم

في كل ليلة توفي في سنة ثمان وتسعين واربعمائة وامام الحرمين

ابنه قرأ الفقه على ابيه والاصول على ابي القاسم الاسكاف

تلميذ الاسفرايني توفي والده

وله نحو عشرين سنة فاقعده

الايمة في مكانه للتدريس

والله سبحانه وتعالى

وقف هذا الكتاب السيد الاجل الاخ على طلبة العلم بالازهر

وصقره رواق الشوام والنعمة للسيد المحروقي عمن تدله وقد ما تمم به

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا

الحمد لله الذي كان ولا مكان ولا انس ولا جان ولا طير ولا حيوان
المتفرد بوحدانيته في قدم ازليته هو الدايم في فرد انيته في قدس صمدا
ليس له سمي ولا وزير ولا شبيه ولا نظير المقتدر بالخلق والتصوير
المتصرف بالمشية والتقدير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
له الرفعة والعلا والحمد والثنا والعلو والاستوا لا تحصره الاجسام
ولا تصوره الاوهام ولا تقله الحوادث ولا الاجرام ولا تحيط به
العقول ولا الافهام له الاسما الحسنى والشرف الاتم الاسنى والذكر
الذي لا يبيد ولا ينبغي نصفه بما وصف به نفسه من الصفات
التي توجب عظمته وقدسه مما انزله في كتابه وبينه رسوله
صلى الله عليه وسلم في خطابه ونؤمن بانه الله الذي لا اله الا هو الحي
القيوم السميع البصير العليم القدير الرحمن الرحيم الملك القدوس
العظيم لطيف خبير قريب مجيب متكلم شاء مريد فعال لما يريد
يقبض ويبسط ويرضى ويغضب ويحب ويبغض ويكره ويضحك
ويامر وينهى ذو الوجه الكريم والسمع السميع والبصر البصير
والكلام المبين واليدين والقبضتين والقدرة والسلطان
والعظمة والامتنان لم يزل كذلك ولا يزال استوى على عرشه
فبان من خلقه لا تخفى عليه خافية علمه بهم محيط وبصره بهم نافذ
وهو في ذاته وصفاته لا يشبهه شيء من مخلوقاته ولا يمثل بشيء
من جوارح مبتدعاته هي صفاته لا يقتضي جلاله وعظمته لا تتخيل
كيفيتها الظنون ولا تدركها في الدنيا العيون بل نؤمن بحقايقها

وبثبوتها

وثبوتها واضافتها للرب تعالى وتنفي عنها تاويل المتاولين
وتعطيل الجاحدين وتمثيل المشبهين تبارك الله احسن الخالقين
فبهذا الرب نؤمن واياه نعبد وله نصلي ونسجد فمن قصد
بعبادته الى اله ليست له هذه الصفات فانما يعبد غير الله
وليس معبوده ذلك باله فكفرانه لا غفرانه ونشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله اصطفاه برسالته واختاره لبريته وانزل عليه كتابه
المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اكرم الآل وافضل
العبيد وبعد فهذه نصيحة كتبتها الى اخواني في الله اهل الصدق
والصفاء والاخلاص والوفاء لما تعين على محبتهم في الله ونصيحتهم
في صفات الله عز وجل فان المرء لا يكمل ايمانه حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه وفي الصحيح عن جرير بن عبد الله البجلي قال بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم
وعن تميم الداري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا
قالوا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم اكثر فهم
ابرهم الله تعالى بتاييده ووفقهم لطاعته ومزيده التي كنت
برهة من الدهر متحيرا في ثلاث مسايل مسيلة الصفات ومسيلة
الفوقية ومسيلة الحرف والصوت في القرآن المجيد وكنت متحيرا
في الاقوال المختلفة الموجودة في كتب اهل العصر في جميع ذلك من تاويل
الصفات وتحريفها او امرارها والوقوف فيها او اثباتها بلا تاويل

ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل فاجد النصوص في كتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ناطقة مبينة لحقايق هذه
الصفات وكذلك في اثبات العلو والفوقية وكذلك في الحرف والصوت
ثم اجد المتاخرين من المتكلمين في كتبهم منهم من يأول الاستواء بالقهر
والاستيلاء ويأول النزول بنزول الامر ويأول اليدين بالقدرتين
او النعمتين ويأول القدم بقدم صدق عندهم وامثال ذلك ثم اجدهم
مع ذلك يجعلون كلام الله تعالى معنى قايما بالذات بلا حرف ولا صوت
ويجعلون هذه الحروف عبارة عن ذلك المعنى القايم ومن ذهب الى هذه
الاقوال او بعضها فهم في صدري منزلة مثل طايفة من فقهاء الاشعرية
الشافعيين لاني على مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه عرفت
فرايض ديني واحكامه فاجد مثل هولاء الشيوخ الاجلة يذهبون الى
مثل هذه الاقوال وهم شيوخي ولي فيهم الاعتقاد التام لفضلهم وعلمهم
ثم اني مع ذلك اجد في قلبي من هذه التاويلات حزازات لا يطمين
قلبي اليها واجد الكدرة والظلمة منها واجد ضيق الصدر وعدم انشراح
مقرونا بها فكنت كالمتحير المضطرب في تحيره المتململ من قلبه في تقلبه
وتغيره وكنت خايفا من اطلاق القول باثبات العلو والاستواء والنزول
مخافة الحشو والتشبيه ومع ذلك فاذا طالعت النصوص الواردة
في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اجدها نصوصا تشير
الى حقايق هذه المعاني واجد الرسول صلى الله عليه وسلم قد مر بها مخبرا
عن ربه واصفا له بها واعلم بالاضطرار انه صلى الله عليه وسلم كان يخض
في مجلسه الشريف العالم والجاهل والذكي والبليد والاعرابي والجافي

ثم لا اجد شيئا يعقب تلك النصوص التي كان يصف بها الاصنام
والظاهر احمايصرفها عن حقائقها ويأولها كما تأولها هؤلاء مشايخي
الفقهاء المتكلمين مثل تأويلهم الاستيلاء بالاستواء وتنزيل الامر للتزيل
وغير ذلك ولم اجد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يحذر الناس من الايمان
بما يظهر من كلامه في صفته لديه من الفوقية واليدين وغيرها
ولم ينقل عنه مقالة تدل على ان لهذه الصفات معاني اخر باطنة
غير ما يظهر من مدلولها مثل فوقية المرتبة ويد النعمة والقدرة
وغير ذلك واجد الله عز وجل يقول الرحمن على العرش استوى له ما في
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يخافون ربهم
من فوقهم اليه يصعد الكلم الطيب ءامنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا قل نزله
روح القدس من ربك وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه
كاذبا وهذا يدل على ان موسى اخبره بان ربه تعالى فوق السماء ولهذا
قال واني لاظنه كاذبا وقوله تعالى الى المعارج تعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة الاية ثم اجد الرسول صلى
الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى ان يخصه بقربه عرج به من سماء الى سماء
حتى كان قاب قوسين او ادنى ثم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح للجارية اين الله فقالت في السماء فلم ينكر عليها بخرقة اصحابه
كيلا يتوهموا ان الامر على خلاف ما هو عليه بل اقرها وقال اعتقها
فانها مؤمنة وفي حديث جبير بن مطعم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله فوق عرشه فوق سمواته وسماوانه فوق أرضه مثل القبة واشار
النبي صلى الله عليه وسلم بيده مثل القبة وقوله صلى الله عليه وسلم الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا اهل الارض يرحمكم من في السما اخرجه الترمذي وقال
حسن صحيح وعن معاوية بن الحكم السلمي قلت يا رسول الله افلا اعتقها
قال ادعها فدعوتها قال فقال لها اين الله قالت في السما قال من انا
قالت انت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة رواه مسلم
ومالك في موطئه وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من اشتكى منكم شيئا او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي
في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما اغفر لنا
حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من
شفائك على الوجع فيبرأ اخرجه ابو داود وعن ابي سعيد الخدري
قال بعث علي من اليمن بذهيبة في ادم مقروظ لم تحصل من ترابها
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة زيد الخير والاقرع
بن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة او عامر بن الطفيل
شك عمارة فوجد من ذلك بعض اصحابه والانصار وغيرهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا تامنوني وانا امين من في السما يأتيني خبر من
السما صباحا ومساء اخرجه البخاري ومسلم وعن ابن ابي ذئب
عن محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان المتنخم والملائكة فاذا كان الرجل الصالح
قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة
وابشري بروح وريحان وربك غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك
حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقول فلان
فيقولون مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري

(١) رابع لفظ الحديث هل هو تؤمنوني او تامنوا لي

بروح ورحمان ورب غير غضبان فلا يزال يقال ذلك
حتى تنتهي الى السماء التي فيها الله عز وجل الحديث وعن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امراته
الى فراشها فتأبى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها
اخرجه البخاري ومسلم ابو داود وحدثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد
بن ابي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف عن ابن قيس
عن العباس بن عبد المطلب قال كنت في البطحاء في عصابة فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت بهم سحابة فنظر اليها فقال ما تسمون
هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان
قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندري قال ان بعد
ما بينهما اما واحدة او اثنتان او ثلاثة وسبعون سنة ثم السماء فوق
ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين اسفله
واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين
اظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش
اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم الله عز وجل فوق ذلك
قال الامام الحافظ عبد الغني في عقيدته لما ذكر حديث الاوعال
قال رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وقال حديث الروح
رواه احمد والدارقطني وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق
ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش اخرجه البخاري
ومسلم ثنا محمد بن اسحاق عن معبد بن كعب بن مالك ان سعد
بن معاذ لما حكم في بني قريظة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد حكمت بحكم الله به من فوق سبع أرقعة وحديث المعراج
عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة حدثهم ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم حدثهم عن ليلة أسري به وساق الحديث الى ان قال ثم فرضت
علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال
بما أمرت قال امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع
خمسين صلاة واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فرجعت
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت الى ربي
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى مرات في كلها يقول فرجعت الى ربي موسى
ثم رجعت الى ربي اخرجه البخاري ومسلم وحديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر
ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم كيف تركتم عبادي
متفق عليه وعن ابن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل عليه ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاكب عليه وقبل جبهته وقال
بابي انت وامي طبت حيا وميتا وقال من كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت

(١) سبعة

حد وثناء نسفلنا هو فوقنا فاذا اشرنا اليه نقع الاشارة عليه
كما يليق به لا كما تتوهمه في الفوقية المنسوبة الى الاجسام لكنها
نعلمها من جهة الاجمال والمثبوت لا من جهة التمثيل والتكييف
والله الموفق للصواب ومن عرف هيبة العالم ومركزه من علم الهيئة
وانه ليس له الا جهتا العلو والسفل ثم اعتقد بينونة لها لقته
عن العالم فمن لوازم البينونة ان يكون فوق فعلان جميع جهات
العالم فوق وليس السفل الا المركز وهو الوسط فصل
اذا علمنا ذلك واعتقدناه تخلصنا من شبه التأويل وعماوة التفاصيل
وحماقة التشبيه والتمثيل واثبتنا علوا ربنا سبحانه وفوقيته
واستواءه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته والحق واضح في ذلك
والصدور تنشرح له فان التحريف تأباه العقول الصحيحة مثل
تحريف الاستوا بالاستيلا وغيره والوقوف في ذلك جهل وعي مع
كون ان الرب تعالى وصف لنا نفسه بهذه الصفات لنعرفه بها
فوقفنا عن اثباتها ونفيها عدولا عن المقصود منه في تعريفنا
اياها فما وصف لنا نفسه بها الا لنثبت ما وصف به نفسه
لنا ولا نتعق في ذلك ولذلك التشبيه والتمثيل حماقة وجهالة فمن
وفقه الله تعالى للاثبات بلا تحريف وتكييف ولا وقوف فقد
وقع على الامر المطلوب منه ان شا الله تعالى فصل والذي
شرح الله صدري في حال هؤلا الشيوخ الذين اولوا الاستوا
بالاستيلا والنزول الامر والايدين بالنعمتين والقدرتين
هو علمي بانهم ما فهموا في صفات الرب تعالى الا ما يليق بالمخلوقين

فما فهموا عن الله استوا يليق به ولا نزول يليق به ولا يدين تليق
بعظمته بلا تكييف ولا تشبيه فلذلك حرفوا الكلام عن مواضعه
وعطلوا ما وصف الله تعالى به نفسه به ونذكر بيان ذلك ان شاء الله
تعالى لاريب انا نحن واياهم متفقون على اثبات صفات الحياة والسمع
والبصر والعلم والقدرة والارادة والكلام لله ونحن قطعا لا نعقل
من الحياة الا هذا العرض الذي يقوم بالجسم منا ولذلك لا نعقل من السمع
والبصر الا اعراضا تقوم بجوارحنا فكما انهم يقولون حياته ليست
بعرض وعلمه لذلك وبصره كذلك هي صفات كما تليق به لا كما تليق بنا
كذلك نقول نحن حياته معلومة وليست بكيفية وعلمه معلوم
وليس بكيفية وكذلك سمعه وبصره معلومان ليس جميع ذلك اعراضا بل هو
كما يليق به ومثل ذلك يقينه فوقيته واستواؤه ونزوله فوقيته
معلومة اعني ثابتة كثبوت حقيقة السمع وحقيقة البصر
فانهما معلومان ولا يكيفان كذلك فوقيته معلومة ثابتة
غير مكيفة كما يليق به واستواؤه على عرشه معلوم غير مكيف
بحركة او انتقال يليق بالمخلوق بل كما يليق بعظمته وجلاله صفاته
معلومة من حيث الجملة والثبوت غير مفهومة من حيث التكييف
والتحديد فيكون الله من هذا مبرا من وجه اعني من وجه مبرا ومن
حيث الاثبات والوجود اعني من حيث التكييف والتحديد وبهذا
تحصل الجمع بين الاثبات لما وصف الله تعالى نفسه به وبين نفي التحريف
والتشبيه والوقوف وذلك هو مراد الرب تعالى منا في ابراز صفاته
لنا لنعرفه به ونؤمن بحقايقها وننفي عنها التشبيه ولا نعطلها

بالتحريف

بالتحريف والتاويل ولا فرق بين الاستواء والسمع ولا بين النزول
والبصر الكل ورد في النص فان قالوا انا في الاستواء شبهتم نقول لهم في
السمع شبهتم ووصفتم ربكم بالعرض فان قالوا الا عرض بل كما يليق
به قلنا في الاستواء والفوقية لا حصر بل كما يليق به فجميع ما
يلزمونا به في الاستواء والنزول واليد والوجه والقدم والضحك
والتعجب من التشبيه نلزمهم به في الحياة والسمع والبصر والعلم الا
ان جعلوها هم اعراضا كذلك نحن لا نجعلها جوارح ولا ما نوصف
به المخلوق وليس من الاضافات يفهموا في الاستواء والنزول
والوجه واليد صفات المخلوقين فيحتاجوا الى التاويل والتحريف
فان فهموا في هذه الصفات ذلك فيلزمهم ان يفهموا في الصفات
السبع صفات المخلوقين من الاعراض فما يلزمونا في تلك الصفات
من التشبيه والجسمية نلزمهم به في هذه الصفات من العرضية
وما ينفون هو ارهم به في الصفات السبع وينفون عنه عوارض
الجسم فيها فكذلك نحن نعمل في تلك الصفات التي ينسبونا فيها
الى التشبيه سواء سواء ومن انصف عرف ما قلنا واعتقده
وقبل نصيحتنا ودان لله باثبات جميع صفاته هذه وتلك
ونفي عن جميعها التشبيه والتعطيل والتاويل والوقوف وهذا
مراد الله تعالى منا في ذلك لان هذه الصفات وتلك جاءت في موضع
واحد وهو الكتاب والسنة فاذا اثبتنا تلك بلا تاويل وحرفنا
هذه واولناها كنا كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض وفي هذا
بالاعم وكفانا ان شاء الله تعالى فصل واذا ظهر هذا وبان

انجلت الثلاث مسايل باسرها وهي مسئلة الصفات من النزول
واليد والوجه وامثالها ومسئلة العلو والاستوا ومسئلة الحرف
والصوت اما مسئلة العلو فقد قيل فيها ما فتحه الله تعالى
واما مسئلة الصفات فنساق مساق مسئلة العلو ولا نفهم
منها ما نفهم من صفات المخلوقين بل يوصف الرب تعالى بها كما
يليق بجلاله وعظمته فتنزل كما يليق بجلاله وعظمته
ويداه كما تليق بجلاله وعظمته ووجهه الكريم كما يليق بجلاله
وعظمته فكيف ننكر الوجه الكريم ونحرف وقد قال صلى الله
عليه وسلم في دعائه "اسالك لذة النظر الى وجهك" واذا ثبت صفة
الوجه بهذا الحديث وبغيره من الآيات والنصوص فكذلك صفة
اليدين والضحك والتعجب ولا نفهم من جميع ذلك الا ما يليق بالله
عز وجل وبعظمته لا ما يليق بالمخلوقات من الاعضاء والجوارح
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا ثبت هذا الحكم في الوجه فكذلك
في اليدين والقبضتين والقدم والضحك والتعجب كل ذلك
كما يليق بجلال الله تعالى وعظمته فيحصل بذلك اثبات ما وصف
الله تعالى به نفسه به في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم
ويحصل ايضا نفي التشبيه والتكييف في صفاته ويحصل ايضا ترك
التاويل والتحريف المودي الى التعطيل ويحصل ايضا بذلك عدم الوقوف
باثبات الصفات وحقايقها على ما يليق بجلال الله تعالى وعظمته
لا على ما نعقله نحن من صفات المخلوقين واما مسئلة الحرف
والصوت فنساق هذا المساق فان الله تعالى قد تكلم بالقرآن المجيد

وبجميع حروفه فقال تعالى الم وقال المص وقال ق والقرآن
المجيد وكذلك جاء في الحديث فينادي يوم القيامة بصوت يسمعه
من بعد كما يسمعه من قرب وفي الحديث لا اقول الم حرف ولكن الف
حرف ولام حرف وميم حرف فهما وإما فهمها من كلام الله تعالى الا ٢ فهو له
ما فهموه من كلام المخلوقين فقالوا اذا قلنا بالحروف فان ذلك
يؤدي الى القول بالجوارح واللهوات وكذلك اذا قلنا بالصوت ٤ التخبيط
ادي ذلك الى الخلق والحنجرة عملوا في هذا من التخبيط كما عملوا
فيما تقدم من الصفات والتحقيق هو ان الله تعالى تكلم بالحروف
كما يليق بجلاله وعظمته فانه قادر والقادر لا يحتاج الى جوارح
ولا الى لهوات وكذلك له صوت كما يليق به يسمع ولا يفتقر ذلك الصوت
المقدس الى الخلق والحنجرة كلام الله تعالى كما يليق به وصوته كما يليق
به ولا تنفي الحروف والصوت عن كلامه سبحانه لافتقارهما
منا الى الجوارح واللهوات فافهما من جناب الحق تعالى لا يفتقران
الى ذلك وهذا ينشرح الصدر له ويستريح الانسان بمن النفس
والتكلف بقوله هذا عبارة عن ذلك فان قيل فهذا الذي يقرأه
القاري هو عين قراءة الله تعالى وعين تكلمه هو قلنا لا بل القاري
يؤدي كلام الله تعالى والكلام انما ينسب الى من قاله مبتدئا
لا الى من قاله مؤديا مبلغا ولفظ القاري في غير القرآن مخلوق
وفي القرآن لا يتميز اللفظ المؤدي عن الكلام المؤدي عنه ولهذا
منع السلف عن قول لفظي بالقرآن مخلوق لانه لا يتميز كما منعوا
عن قول لفظي بالقرآن غير مخلوق فان لفظ العبد في غير التلاوة

مخلوق وفي التلاوة مسكوت عنه كيلا يؤدي الكلام في ذلك
الي القول بخلق القرآن وما امر السلف بالسكوت عنه يجب
السكوت عنه والله الموفق فصل العبد اذا ايقن ان الله تعالى
فوق السماء العالي علي عرشه بلا حصر ولا كيفية وانه الان في صفاته
كما كان في قدمه صار لقلبه قبلة في صلوته ولوجهه ودعائه
ومن لا يعرف ربه بانه فوق سماواته علي عرشه فانه يبقي
ضالا لا يعرف وجهة معبوده لكن لما عرفه بسمعه
وبصره وقدمه وتلك بلا هذا معرفة ناقصة بخلاف من
عرف ان الهه الذي يعبده فوق الاشياء فاذا دخل في الصلاة
وكبر توجه قلبه الي جهة العرش منزها ربه تعالى عن الحصر
معتقدا له كما افرده في قدمه وازليته عالما ان هذه
الجهات من حدودنا ولوازمنا ولا يمكننا الاشارة الي ربنا في قد
وازليته الا بها لانا محدثون والمحدث لا بد له في اشارته الي جهة
فتقع تلك الاشارة الي ربه كما يليق بعظمته لا كما يتوهمه هو
من نفسه ويعتقد انه في علوه قريب من خلقه هو معهم
بعلمه وسمعه وبصره واحاطته وقدرته ومشيئته وذاته
فوق الاشياء فوق العرش ومتي شعر قلبه بذلك في الصلاة
او التوجه اشرق قلبه واستنار واضاء بانوار المعرفة
والايمان وعلمته اشعة العظمة علي قلبه وروحه ونفسه
فانشرح لذلك صدره وقوي ايمانه ونزه ربه عن صفات خلقه
من الحصر والحلول وذاق في حبيبه شيا من اذواق السابقين المقربين

تخلو

بخلاف من لا يعرف وجهة معبوده وتكون الجارية راعية الغنم
اعلم بالله منه فانها قالت في السماء عرفته بانه على السما فان
في تأتي بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل فمن تلون
الراعية اعلم بالله منه لكونه لا يعرف وجهة معبوده فانه لا يزال
مظلم القلب لا ينتبه بانوار المعرفة والايمان ومن انكر هذا
القول فليؤمن به وليجب به وليتظر الى مولاه من فوق عرشه وجه ح
تقلبه مبرا من قلبه اعمى من وجه كما سيف مبرا من جهة
الاثبات والوجود والتحقيق اعمى من جهة التحديد والحصر
والتكييف فانه اذا عمل ذلك وجد ثمرته ان شا الله تعالى وجد
نوره وبركته عاجلا واجلا ولا ينبوك مثل خبير والله سبحانه
الموفق والمعين فصل في تقريب مسئلة الفوقية من الافهام
بمعنى من علم الهيئة لمن عرفه لا ريب ان اهل هذا العلم حكموا
بما اقتضته الهندسة وحكمها صحيح لانه برهاني لا يكابر
الحس فيه بان الارض في جوف العالم العلوي وان كرة الارض
في وسط السما كبيضة في جوف بيضة والسما محيطة
بها من جميع جوانبها وان سفل العالم هو جوف كرة الارض وهو
المركز ونحن نقول جوف الارض السابعة وهم لا يذكرون
السابعة لان الله تعالى اخبرنا عن ذلك وهم لا يعرفون ذلك
وهذه القاعدة عندهم هي ضرورية لا يكابر الحس فيها ان المركز
هو جوف كرة الارض وهو منتهى السفل والكبث وما دونه لا يسمى

تحتا بل لا يكون تحتا ويكون فوقا حيث لو فرضنا خرق المركز وهو سفل
العالم الى تلك الجهة لكان الخرق الى جهة فوق ولو نفذ الخرق الى السما من تلك
الجهة الاخرى لصعد الى جهة فوق وبرهان ذلك انا لو فرضنا مسافرا
سافر على كرة الارض من جهة المشرق الى جهة المغرب وامتد مسافر المشي
على الكرة الى حيث ابتدا بالسير وقطع الكرة مما يراه الناظر اسفل منه
وهو في سفره هذا لم تبرح الارض تحته والسما فوقه فالسما
التي يشهدها الحس تحت الارض هي فوق الارض لا تحتها لان
السما فوق الارض بالذات فكيف كانت السما كانت فوق
الارض من اي جهة فرضتها ومثال ادراك معرفة ذلك فليعلم ان
كرة الارض النصف الاعلا منها ثقله على المركز والنصف الاسفل
منها ثقله على النصف الاعلا ايضا الى جهة المركز والنصف الاسفل
هو ايضا فوق النصف الاعلا كما ان النصف الاعلا فوق النصف
الاسفل ولفظ الاسفل فيه مجاز بحسب ما يتخيل للناظر وكذلك
كرة الما محيطة بكرة الارض الاسوسها والعمران على ذلك السدس
والما فوق الارض كيف كان وان كنا نرى الارض مدحية على الاصح فان
الما فان الما فوقها وكذلك كرة الهوا محيطة بكرة الما وهي فوقها
واذا كان الامر كذلك فالسما التي تحت النصف الاسفل من كرة
الارض هي فوقه لا تحته لان السما على الارض كيف كانت فعلوها
على الارض بالذات فقط لا تكون تحت الارض بوجه من الوجوه
واذا كان هذا جسم وهو السما علوها على الارض بالذات
فكيف بمثله شي وعلوه على كل شي بالذات كما قال تعالى سبح

بلغ مقابلة

اسم ربك الاعلى وقد تكرر في القرآن المجيد ذكر الفوقية كقوله يخافون
ربهم من فوقهم اليه يصعد الكلم الطيب وهو القاهر فوق
عباده لان فوقيته سبحانه وعلوه على كل شيء ذاتي له فهو العلي
بالذات والعلو صفة اللائقة به كما ان السفول والرسوب
والانحطاط ذاتي للاكوان عن رتبة ربوبيته وعظمته وعلوه
والعلو والسفول احد بين الخالق والمخلوق يتميز به عنه هو
سبحانه على بالذات وهو كما كان قبل خلق الاكوان وما سواه
مستفل عنه بالذات وهو سبحانه العلي على عرشه يدبر الامر
من السما الى الارض ثم يعرج الامر اليه فيحيي هذا ويميت هذا
ويمرض هذا ويشفي هذا ويعز هذا ويذل هذا وهو الحي القيوم
القايم بنفسه وكل شيء قايم به فرحم الله عبدا وصلت الله هذه
الرسالة ولم يهاجلها بالانكار وافتقر الحر به في كشف الحق
انا الليل والنهار وتامل النصوص في الصفات وفكر بعقله
في نزولها وفي الهني الذي نزلت له وما الذي اريد بعلمها
من المخلوقات ومن فتح الله قلبه عرفانه ليس المراد الا معرفة
الرب تعالى بها والتوجه اليه منها واثباتها له بحقايقها
واعيانها كما يليق بجلاله وعظمته بلا تاويل ولا تعطيل
ولا تكييف ولا تمثيل ولا جمود ولا وقوف وفي ذلك بلاغ لمن
تدبر وكفاية لمن استبصر ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده

وصلى الله على من لا نبي
بعده وعلى آله
وصحبه وسلم
والله سبحانه
اعلم